مجلة آفاق علمية ISSN: 1112-9336
المجلد: 18 العدد: 02 السنة 2026 ص 14 - 34

تاريخ الإرسال: 2023/01/03 تاريخ القبول: 2026/04/15
تاريخ النشر: 2026/11/16

مدارس الرسومات الصخرية في الهقار
schools of rock paintings in Ahaggar

الأستاذ إيياه سيدي محمد
جامعة تامنغست (الجزائر)، sidimohammedibba@gmail.com

الملخص:

أنجز الرسامين مواضيع فنية متنوعة على الواجهات الصخرية في الهقار على غرار تاسيلي ناجر، فزّان، آير وأدرار نفوغاس، يتصل اختلاف مواضيعهم بتعدد انتماءاتهم لمدارس متباينة، يهدف هذا البحث إلى اظهار تنوع فن الرسومات الصخرية بالهقار انطلاقاً من دراسة سند الصخر الحاوي، المواضيع، الأساليب والتقنيات على مرّ مراحل زمنية تعود لقبيل وإبان إلى ما بعد النيوليتي.

اعتمد المؤلفين على عدة معايير في انشاء مقترح تصنيف زمني لها، ساعدت المواقع في تحديد مجال انتشارها الجغرافي. يتألف فن الهقار من تمثيلات ذات طبيعة مختلفة منها الإنسانية، الحيوانية والمادية الثقافية، تحافظ على تقاليد تتدرج ضمن محددات المدارس الفنية، تم التوصل إلى نتائج تؤكد الشبه بين مدارس الرسم في الهقار بمثيلاتها في باقي مناطق الصحراء، صار أمر حضور مدارس كالرؤوس المستديرة، أبانيورا، وان–أميل وإهران–تاهليهي مؤكداً، فيما كان حضور أخرى وارداً منذ البداية كمدرسة المحاربين.

الكلمات المفتاحية: المدارس الفنية، الرسومات الصخرية، الهقار.

Abstract:

Prehistoric painters made various artistic themes on the rock walls of Hoggar, such as Tassili n-Ajjer, Fezzan, Ayr and Adrar n-Ifughas, The difference in their topics relates to the multiplicity of their affiliations to different schools, This research aims to show the diversity of the art of rock paintings in the Hoggar, based on the study of the rock-containing support, themes, styles and techniques over time stages dating back to the pre-Neolithic period.

The authors relied on several criteria in creating a chronological classification proposal for them, which helped the sites determine their geographical spread, The rock art of Hoggar consists of representations of a different nature, including human, animal and cultural material, preserving traditions which fall within the determinants of the schools of rock paintings, Results were reached confirming the similarity between the schools of rock drawings in the Hoggar with the drawings of the Saharan regions by the attendance of schools such as Round heads, Abaniora, Wan-Amil and Ihren-Tahillahi became certain, while the presence of others was possible from the start, such as the school of warriors.

Keywords: Art schools, rock paintings, Hoggar.

المؤلف المرسل: إيباه سيدي محمد، الإيميل: sidimohammedibba@gemail.com

مقدمة:

أنشأت أعمال أصحاب السبق قاعدة معطيات متواضعة عن الفن الصخري بالهقار، تحسّنت معارفها لما آلت لأوائل أهل الاختصاص في ميدان آثار ما قبل التاريخ على غرار G, M, Flamand و L, Frobenius بعد ما كان يُعهد بها إلى هواة عسكريين ومختصين في مسائل أخرى، كان البحث بداية الاكتشافات كلاسيكياً من حيث وجهات نظره وامكانياته على مناطق مترامية بالمنطقة،

استقطب الهقار إبان منصف القرن الماضي باحثين ذوي الاختصاص في ميدان الفني الصخري، ألقت دراستهم الضوء على منجزات الفن وفق وجهات نظر متعددة ومختلفة، سرعان ما ظهرت التضاربات فيما بينها وبالخصوص حين كانت ترمي بثقلها على انشاء مقترحات التصنيف الزمني، حكمت مسبقاً على توفر فن النقوش وغياب الرسومات الصخرية بالهقار، إلا أن اكتشاف رسومات تفدست، تاسيلي ناهقار وتاسيلي ناميدير خلال العقود الأخيرة أظهر عكس ذلك. إن المشكل المطروح يخص تحديد مجموعات أو مدارس فن الرسم الصخري ذات المواضيع، الأساليب، التقنيات والألوان المتنوعة والمختلفة، فما هي أبرز معايير تحديدها وما موقعها من مقترحات تصنيف الفن الصخري بالصحراء الوسطى وفق منظور المناهج المعاصرة؟

أثبت المنهج المعاصر جدارته في تحسين صورة معطيات الفن الصخري، الذي لا يتسنى إلا بفسح المجال أمام مقترحات تصنيف جديدة خلافاً لتلك القائمة على مبدأ تطوري مُستمد من الفن الأوروبي والتي لا يراعي الفوارق المحلية، يقوم هذا المنهج على انشاء مجموعة الصور الصخرية بما فيها المتدهورة، باستخدام المعالجة الرقمية المتطورة، بينما يزودنا التحري الأثري بتحديد نطاق أساليب المدارس، فطالما كانت دراسة الفضاءات أو أريولوجيا فكرة تراود الباحثين في ميدان البحث الأثري بمساعدة الخرائط وصور الأقمار الاصطناعية وبرمجيات المعلومات الجغرافية بالإضافة إلى التنويع في البقايا الأثرية في استكمال صور المجموعات الفنية وعلاقاتها الزمنية والمكانية دون مغادرة المختبرات.

تعرف تمثيلات مواضيع الفن الصخري في الهقار حضوراً مؤكداً لنفس المدراس الفنية المعروفة بتاسيلي ناجر(شكل1) على وجه الخصوص الرسومات الصخرية، توافق يندرج في التأثيرات المتبادلة مع باقي أرجاء الصحراء الوسطى، إن التسلسل الكرونولوجي المقترح للمدارس الفنية والمجموعات الثقافية بالرسومات الصخرية في تاسيلي ناجر ينطبق إلى حدّ بعيد على تاسيلي ناميدير وتفدست، ولو أن المسألة لا تزال تنتظر تعيين التأريخات لاستكمال المعارف.

1. مدرسة الرؤوس المستديرة:

يُعنى مصطلح الرؤوس المستديرة round heads في أدبيات ميدان الفن الصخري بأقدم رسومات عصور ما قبل التاريخ في الصحراء، ظل لأمد طويل مرتبطاً في أذهان المؤلفين بمنطقة تاسيلي ناجر. تنتمي مواضيع هذا الفن إلى مجموعات تحترم سمة تقليدية، يتخذ فيها رأس التمثيلات الإنسانية شكلاً مستديراً، رفقة حيوانية برية تنحصر أنواعها فيما يلي: الزرافة، الفيل، الكركدن، الظباء البقرية، حمار الزرد، الخنزير البري، الأروي، النعام، التمساح، الاسماك واستثنائياً الجاموس المنقرض وأبقار مستأنسة؟

توحي التمثيلات الإنسانية إلى ثقافة مميزة بتفاصيل من لواحق الرؤوس كالقرون، الريشات والأهداب الممدودة أو المتدلية، تُمثل الأصل تصفيفات شعر أو حلاقات أو غطاء الرأس على طريقة قدامى المصريين، تعزز الزخارف الهندسية الجسم ذو الأفخاذ الممتلئة والجدع المتورك فيما يشبه ثقافة السود الحاليين[1] شبّهها H, Lhote بأقنعة مجموعات سنوفو الحالية بساحل العاج[2].

عرفت أساليب المدرسة تذبذبات من الطبيعي التصويري إلى شبه الطبيعي ثم التخطيطي، تستخدم ألوان مغرية من الأرجواني، الأحمر الداكن إلى جانب اللونين الأصفر والأبيض، بينما يطغى اللونين الأزرق والرمادي على الأطوار الحديثة.

سمحت الاكتشافات الأخيرة بتحديد مجال انتشار هذه المدرسة على نطاق أكثر اتساعاً من الذي أنشأه A, Muzzolini سنة 1995، تم التأكيد عليها خارج تاسيلي ناجر في اتجاه شمالي بلغ أميدير شمال الهقار[3]، من خلال حضور تقاليد المراحل الحديثة يخص الطابقين 5 و6 من مقترحات تصنيف A, Muzzolini سنة 1995[4]، تتواجد بالجزء الشمالي إلى الغربي من تاسيلي ناميدير بالهقار في موقعي أسوف–ملّن(صورة 1) وتكمبرت(صورة 2) التي تحافظ فيها على تقاليد الرأس المستدير.

تمت أيضاً الإشارة إلى مشاهد من هذه المدرسة في الجزء الشمال الغربي من مرتفعات تفدست[5] وأخرى بمحطتي تان تفلتاسين وتماليين من خلال تمثيلات إنسانية ذات استدارة مفرطة للرأس والجذع النحيف بسيقان طويلة، يستمد الرأس شكله من حلاقة أو قبعات أشبه بقدر مقلوب ضمن طور بقري القديم؟[6]

2. مدرسة أبانيورا:

تمتد المواقع التي يمكن ارفاقها بمدرسة أبانيورا في النصف الشرقي من تاسيلي ناجر إلى تاسيلي تامغيت وأجزاء من تاسيلي الجنوبية[7]، أُضيفت إليها عشرات من تاسيلي ناميدير بعد تأكيدها حضورها ضمن رسومات تجليهين المجاورة. تنتشر في الغالب ضمن نفس فضاء مدرسة إهران–تاهلهي، مما يعزز عدة احتمالات كونهما في الأصل مجموعة واحدة جسدت ثقافتها بطريقتين مختلفين، أو أن تكونا مجموعتين شغلتا معاً نفس المكان، أو تطور أبانيورا الأقدم إلى إهران–تاهليهي الأحدث[8]، يُستبعد في الوقت ذاته اندماج المجموعتين في كيان واحد، المسألة في انتظار البت مع ندرة أسلوب أبانيورا في مجال الجثى ذات الرواق[9].

تبدو تقاليد مدرسة أبانيورا واضحة على مواضيع إين–أغليم في أميدير من خلال تمثيلات أشخاص يتميزون بثوب طويل يغطي ما فوق الذراعين إلى أسفل القدمين، تستخدم تقنيتي التخطيط والتسطيح ثنائي الألوان[10] كما في تيمسكيس(صورة 5).

تجسّد مدرسة أبانيورا قطعان وفيرة من الأبقار وأعداد محدودة من الخرفان والماعز مختلطة، تأخذ العيون سمة إهليجية برؤوس الماشية ذات المنظور الجانبي[11]، قرون الأبقار الملتوية حاضرة، مما يُبرر بشكل مقبول العلاقة بين تاسيلي ناميدير وتاسيلي ناجر، إما نتيجة انتشار المجموعة خارج مركزها القديم أو تأثيرات متبادلة بين مجموعتين متقاربتين ثقافياً[12].

في الواقع ليس هناك تحديد دقيق لانتشار المواضيع المماثلة لمدرسة أبانيورا في الهقار باستثناء تلك التي تندمج مشاهدهما ضمن سند واحد مع مشاهد مدرسة إهران–تاهليهي بمحطة إين–أنا (صورة 3، 4).

3. مدرسة وان–أميل:

لم يكتمل توزيع مدرسة وان–أميل إلى يومنا هذا بفن الصحراء الوسطى، ظل انتشارها محدوداً نتيجة التزام المؤلفين بمعيار فني صارم يخص حلاقة أو حلة شعر الرأس، التي تأخذ شكل خصلة منتصبة أعلى جبهة التمثيلات الإنسانية كإحدى السمات التي تختلف بها عن مدرسة إهران–تاهليهي، أشار A, Muzzolini إلى تقارب مظهر المجموعتين نتيجة اندماجهما، لتجسّدا ملامح شعوب أوروبية (صورة 6، 7)، مستثنياً ذوات سمة الوجه الممدود الكاريكاتورية[13].

يفتقد توزيع مواضيع هذه المدرسة إلى الكثافة التي من شأنها أن تحدد مركزها، إذ تظهر في مجال متقطع من محطات وادي تشوينات وقطاع إين–أريان حسب الباحث Luppaciolu سنة 1987 ومحطات تين ليلين وإينشّال[14]، يضاف إليها تمثيلات تين–تبوراق المعزولة[15] في الجزء الشرقي من الصحراء الوسطى إلى أخرى شمال وشرق تادرارت، بينما تمت الإشارة إلى واجهة واحدة بمحطة سفّار[16]. تم التعرف عليها ضمن نقوش صخرية ذات تقاليد فنية حازمة في مواقع إموتال وإيقق قرب هيرافوك[17] وأخرى قرب تمنراست في الهوقار[18]، التي تشبه مجموعة وان–أميل بمحطة إين–أفردن المصنفة ضمن مجموعة خاصة بالفترة البقرية الحديثة في الهوقار تحت مسمى بيتروغليف نمط وان–إميل[19].

تندرج رسومات تفدست ضمن مدرسة وان–أميل المحلية ذات مظاهر ثقافية تعود إلى المراحل القديمة من فترة البقريين[20] التي تعاصر رعاة وان–أميل إبان ما بعد استئناس الأبقار من قبل رعاة سفّار–أوزانيري ووصول للضأنيات إلى تادرارت،

استوطن هؤلاء الرعاة مركزاً أساسياً بتاسيلي الشرقية، انتشروا منها ليشملوا جل قوس تاسيلي وصولاً إلى إميدير ليشكلوا مجموعتين من رعاة الأبقار والضأنيات.

تتشابه أساليب مدرستي وان–أميل وإهران–تاهليهي وتقنياتهما من حيث استخدام خط الرسم المغري الرفيع ومعالجة المساحات الداخلية بالتنقيط وخطوط رفيعة وبقع بالتسطيح، تجسد كلاهما نفس النمط من الأبقار والضأنيات وعلى وجه الخصوص الأغنام ذات المميزات البنيوية العريقة من الجبهة المسطحة والذيل القصير[21].

أضاف J–L, Le Quellec محددات أخرى تساعد في فصل مواضيع وان–أميل عن مواضيع إهران–تاهليهي كتمديد تمثيلات الأبقار والضأنيات طولياً والاهتمام بخطم الأشخاص واضفاء الحركية النعام الراكض لدى وان–أميل الذي تفتقده مواضيع إهران–تاهليهي[22]، في حين يصعب الفصل بين الأبقار ذات الثوب المزخرف بخطوط رفيعة متوازية، ملتوية أو منحنية ضمن مواضيع المدرستين في إين–أرايين بتادرارت[23] مروراً بتاسيلي ناجر[24] إلى أميدير[25].

يُعد اللباس الطويل ذو الأهداب المتدلية إحدى المظاهر الثقافية المميزة لرسومات تان–تفلتاسين في تفدست الشبيه بلباس وان–أميل في تاسيلي ناجر[26] على غرار مشاهد إفتسن التي تبدو فيها الأشخاص بلباس طويل يمتد إلى ما دون الركبتين أو إلى أسفل القدمين. تتواجد مواضيع مدرسة وان–أميل في تاسيلي ناميدير إما ضمن الواجهات المشغولة بمواضيع مدرسة إهران–تاهليهي أو بجوارها، تماثل إلى حدّ بعيد رسومات قوس تاسيلي أكثر من مواضيع مدرسة وان–أميل المُشار إليها في تفدست وهيرافوك وإين–همرتك، تحترم هذه تقاليدها المألوفة من رؤوس أشخاص ذوي خطم ممدود في وضعيات حركية ذات لياقة عالية رفقة الأبقار حيوانات أخرى كالنعام والماعز والخرفان واستثناءً القردة في محطة إين–بوردان (صورة 6، 7، 8).

4. مدرسة إهران–تاهليهي:

أنشأ A, Muzzolini خريطة نشرها سنة 1995، تتضمن انتشار مدرسة إهران–تاهليلي وفق محتوى مؤلفات الباحثين إلى حينها، أدرج فيها محطات تاسيلي الوسطى وهضبة إفدنوين وتجليهين، لتُضاف إليها مواقع مكتشفة لاحقاً في تملغيغ[27] أمدير وتادرارت على الحاشية الشرقية من تاسيلي ناجر[28].

تُحافظ رسومات مدرسة إهران–تاهليهي في النطاق الشمالي الشرقي من تاسيلي ناميدير على نفس تقاليد المدرسة في تاسيلي ناجر بكل صرامة، حيث تستخدم تقنية رسم بالتخطيط المغري الرفيع والمتجانس، كما تُلاحظ كثافتها العالية جوار الجثى ذات الرواق، فلطالما تأكدت علاقة انتشار رسومات مدرسة إهران–تاهليهي في مجال تواجد الجثى ذات الرواق بمحطات إهران، تماجرت وتهوداين[29].

تحمل تمثيلات الأشخاص بفن إميدير نفس التقاليد من الوجوه الكاريكاتورية والرأس ذو الخطم الممدود والجسم نحيف البنية[30]، تُعززه رسومات جسدية، يُميز رؤوس بعضهم تفاصيل حلاقة على شكل قلنسوة[31] أو تصفيفات شعر ضخمة ويعلو أخرى بلشوناً أبيضاً، تُصور المشاهد الاجتماعية في محطة إين–بوردان امرأة تحمل طفلها بين ذراعيها[32] ونساء يمتطين الأبقار في محطة أفغلل إلى جانب رجال في اشتباكات قتالية حقيقية أو تمثيليات طقوس ما، فيما يؤدي آخرون حركات رقص[33].

تتميز التمثيلات الأبقار بتقاليد زخرفة الثوب بخطوط متعرجة وأخرى متوازية في أميدير التي تذكرنا بمشاهد تاسيلي الوسطى، تغلب القرون الطويلة والرفيعة على الأبقار بكلا المنطقتين، يظهر التطابق جلياً في عناصر أخرى مرتبطة بمسكن الخيم شبه الدائرية إلى البيضوية وأخرى ذات شكل يشبه ثمار التفاح أو بذور الفاصوليا[34] تُحاط هذه العبوات أحياناً بقطيع من الأغنام ذات الجبهة المسطحة جنب الماعز والأبقار[35]، مما يعيد إلى الأذهان واقع اتصال مناطق قوس تاسيلي ناجر بتاسيلي

نامدير إبان الألفية V ق.ح وفق ما وفره تأريخ محطات تاسيلي ناجر، حيث حُدّد حوالي 96 موقعاً خاص بمدرسة إهران–تاهليلي، منها 23 موقعاً بأمدير وحواشيها[36].

تتوزع مدرسة أهران–تاهليهي في نطاق معتبر بالهوقار، يمتد من شرق إلى غرب إميدير ومن شمالها إلى جنوبها في كثافة متفاوتة بين مواقع أسوف–ملّن، إين–أنا، تكمبرت، تيسضوا وإين–بوردان، تلتزم بتقاليد تمثيلات أشخاص كاريكاتورية وأخرى تصويرية مميزة بحلاقة على شكل ريشة أعلى الجبهة وبلشون متدلي خلف الرأس رفقة قطيع من الأبقار(صورة 9، 10) إلى جانب الماعز والخرفان(صورة 11)، من جهتها تعرف تفدست حضور هذه المدرسة في المدافور، تيمدوين، تماليين العليا.

5. مدرسة أميدير:

سمحت دراسة مشاهد تمثيلات الأشخاص بفن تكمبرت شمال غرب أميدير بإنشاء فكرة حول أسلوب مجموعتين ثقافيتين أو فنيتين مختلفتين، تخص الأولى أشخاص مميزين بجسم نحيف، يشكل فيه الصدر والحوض ما يشبه مثلثين متقابلين، تقع في تطابق أعلى تمثيلات أشخاص آخرين ذوي بنية ممشوقة، تعتبر الأولى أحدث من الثانية استناداً إلى لتطابقات ومعيار المؤشر الحيواني كالخرفان المفقودة بالأولى[37]، تندرج ضمن مدارس البقريين التي أُطلق عليها نمط تكمبرت الشبيهة بمجموعات المسلحين بالأقواس والسهام في أهنت[38]، تمثل آخر أساليب الرسم لدى البقريين إبان النيوليتي النهائي حسب الباحث P, Huard مع أنه لم يقدم عمرها، كما يُحتمل أنها عاصر مدرسة الرسومات الصخرية ثنائية اللون في تفدست إبان النيوليتي النهائي وما بعده[39].

تتميّز مواضيع مدرسة أميدير بأعداد هائلة من التمثيلات الإنسانية مقارنة الحيوانية الضئيلة، تُجسّد الرجال في مشاهد مفعمة بالحيوية من للصيد أو اشتباكات قتالية إلى جانب عدد محدود من الأبقار والنساء في وضعيات جاثمة[40].

تتداول مدرسة أميدير مشاهد ذات مؤشرات قوية تخص مراحل غير موغلة في القدم، لا يسبق على الأرجح جفاف ما بعد النيوليتي[41]، تُوحي الاشتباكات القتالية الممثلة شكل لافت إلى أمر ذو صلة بالدفاع عن الحدود إبان نهاية الهولوسان، بالخصوص تلك التي تتواجد قرب موارد للمياه الدائمة حالياً، لا تبدو على مجموعتي المتشابكين أية اختلافات ثقافية أو عرقية. تبيّن تفاصيل مشهد بملجأ تيسضوا اشتباكات قتالية تتطاير منها سهام وأخرى مغروسة بأجساد الأشخاص المستلقين على ظهورهم، يصوّر مشهد آخر بملجأ إين–تهداوين أشخاصاً مسلحين بالأقواس والسهام من بينهم نساء، يلتفون حول أثنين آخرين مستلقيين على ظهريهما[42].

قدم A, Muzzolini سنة 1991 وسنة 1995 معايير استبعد فيها تصنيف جل رسومات محطات تكمبرت، أفغلل وأركوكم شمال غرب إميدير ضمن مرحلة البقريين النهائية(صورة 12)، يعني بذلك مسألة أخرى من التداخل الثقافي ضمن المكان والزمان بين مدارس الطور الأخير من مرحلة الرعاة، لعل تطور تمثيلات الأشخاص ذوي البنية الممشوقة (صورة 13، 14) أحد اثباتات تأثير هذه المدرسة على لاحقتها بظهور تمثيلات ذوي بنية من ثنائي مثلثي ضمن مواضيع مدرسة المحاربين من طور عربات العدو الطائر في أركوكم وإيتلّن، تشكل هذه المدرسة بذلك وضعية مماثلة لوضعية مدرسة تين–آنيون إزاء مدرسة المحاربين الخيليين في تاسيلي ناجر.

6. مدرسة المحاربين:

ربط H, Lhote مدرسة المحاربين بالمواضيع ذات الحضور المميز بظهور الحصان المستأنس ضمن فن الصحراء، استند Th, Monod إلى تمثيلات الأحصنة

في انشاء خريطة التوزيع الجغرافي لهذه المدرسة على نطاق شبه قاري، شمل الصحراء الوسطى ليبلغ منطقة أوزّو في التبستي جنوباً ومنطقة زمّور على مشارف الأطلسي في الحدّ الغربي[43].

تتداخل بدايات فن مدرسة المحاربين بنهاية فن البقريين، مما دفع الباحثين إلى اعتبار مجموعتي رعاة إهران–تاهليهي ورعاة تين–أنيون أسلافاً مباشرين لمجموعات الخيليين في تاسيلي ناجر[44]، مما يبرّر كذلك الشبه بين تمثيلات المحاربين وتمثيلات فن الرعاة الحديث بأكاكوس حسب F, Mori والهقار حسب J, Petit، يرتدي بعضهم تنانير طويلة وآخرون سترات قصيرة، تُغطي الجذع إلى ما دون الركبتين، تطابق أوصاف الليبيين ضمن الفن المصري القديم ومصادر قدامى المؤرخين[45].

يتأرجح أسلوب مدرسة المحاربين ما بين الطبيعي والتخطيطي الهندسي الذي يقوم على تجانس التمثيلات الإنسانية حول محور عمودي، تعزّزها حلاقات تُضفي على الرؤوس أشكالاً أشبه بالهلال أو نبات الفطر، تمثل في الأصل خصلتي شعر متدليتين على جانبي الرأس وأخرى متشعبة في عدة فصوص، من جهة أخرى تشهد المدرسة حضور أنواع حيوانية محددة كالنعام، الزرافات، ظباء المها، ظباء الغزال والأروي إلى جانب البقر الإفريقي قبل ظهور الجمل[46].

توصلت الدراسات على عقود طويلة إلى تحديد طوابق زمنية متباينة في تطور مدرسة المحاربين، يمثل طابق التمثيلات الإنسانية لذوي بنية ثنائي مثلثي سائقي عربات العدو الطائر أقدم أطوارها[47](صورة 15)، يليه طابق العربات المرافقة للفرسان ممتطو الأحصنة(صورة 16)، أما طابق الغرامنت الذي أُلحق بهذه المدرسة فلا يُظهر سوى اختلاف طفيف يتعلق بتصفيفات شعر ثنائية، ثلاثية إلى متعددة الفصوص على رؤوس الأشخاص[48](صورة 17)، تكاد تختفي العربات لدى المهاري ممتطو الجمال المسلحين بالرماح والتروس جنب رموز تفيناغ القديمة[49](صورة 18).

تقترن الأطوار الحديثة من عهد المحاربين ثقافياً زمنياً بهيمنة الغرامنت والجيتول على جل أقسام الصحراء الكبرى، بعدما اندمج الخيليين سائقو العربات بشتى مجموعات البقريين الذين نزح غالبيتهم جنوباً باتجاه الأنهار والأحواض[50]، قبل مجيء للجمل الذي لم تنقل النصوص التاريخية المتوفرة رؤية مستنيرة عن تاريخه ولا تاريخ أهاليه بشمال إفريقيا قبل46 ق.م، باستثناء ما توصل إليه H, Lhote سنة 1966 من وجود الجمل ضمن نقوش واد جرات النيوليتية بتاسيلي ناجر كتعقيب على من قدّروا أن عن عمر الجمل يعود لعهد حديث بالصحراء، علاوة على شواهد أثرية قديمة عرضها L, Lollius كمسكوك قطعة رومانية مؤرخة لـ 68–67 ق.م[51].

تتواجد مواضيع مدرسة المحاربين في مجال المناطق الواقعة بين دائرتي عرض 25,30° إلى 26,30° من أميدير إلى مساك الليبية[52]، تثير التساؤل حول علاقة المهاري بالفرسان، حين أخذت مجموعات الجمل مكانها تدريجياً دون أن تجسد أي مشاهد قتالية بين المهاري والفرسان في دلالة واضحة لتوافق ثقافي[53].

يطغى الأسلوب الرسم الطبيعي على التمثيلات الحيوانية والتخطيطي المبسط إزاء الإنسانية في طوابق مدرسة المحاربين القديمة[54]، مستخدماً تقنية التسطيح باللونين الأحمر والأبيض[55]، بينما يتجه أسلوبها إلى تخطيطي المبسط فيما يُعرف بأسلوب الانحطاط ذو الطابع الهندسي ضمن مواضيع يجتمع فيها المهاري بفرسان قلّ ما يمتطون الأحصنة والجمال[56]. تشمل مواضيع مدرسة المحاربين النقوش والرسومات على حدّ سواء في الهقار، نميز ضمنها طابق العدو الطائر حسب مقترح تصنيف H, Lhote سنة 1970 في موقع تكمبرت وفي تفدست شمال الهقار، طابق الفرسان ذوي رأس بشعر كثيف وحلاقة على شكل هالة مشعة بموقعي تيمسكيس وإفتسن على هيأة أوصاف قدامى الليبين.

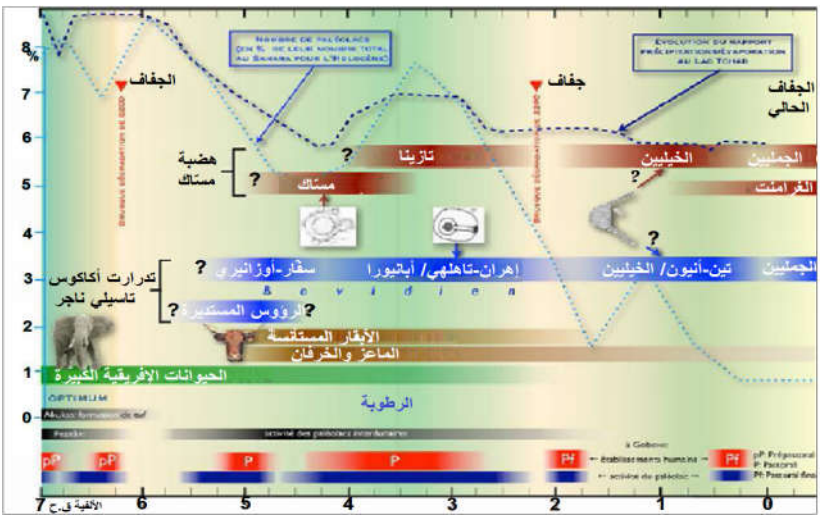
الخاتمة

مجلة آفاق علمية ISSN: 1112-9336
المجلد: 18 العدد: 02 السنة 2026 ص 14 - 34

سمحت دراسة الرسومات الصخرية في تاسيلي الهقار بإظهارها كميدان لا يزال خصباً أمام الدراسات، تباينت على أثره مجال انتشارها كأولى دلالات تعدد المدارس الفنية، خلفت مجموعاتهم عوالم متنوعة حين شغلت محطات متجاورة ضمن نفس المجال الجغرافي منذ ما يتزامن مع بداية التظاهرات الفنية.

تم تشخيص تنوع في أساليب وتقنيات مدارس الرسومات الصخرية تبعاً للالتزام بالمعايير المتفق عليها في ميدان الفن الصخري، تحافظ المدارس الفنية على تقاليد صارمة، تُحدّد انتماء رسومات أميدير وتفدست شمال الهقار إلى مدرسة الرؤوس المستديرة، يشهد الجزء الغالب من رسومات تلك المناطق انتماء لمدارس الجوار إبان النيوليتي الأوسط إلى النهائي كمدرسة أبانيورا، وأميل وإهران–تاهليهي، بينما تنفرد المنطقة بمدرسة محلية لا تزال تنتظر استكمال خطوات البحث المخبري، أما مدرسة المحاربين فقد نالت نصيب وافر من اهتمامات البحث لا يغني عن المؤلفين الباحثين عن إعادة بعثه وفق منظور المعاصر متعدد المعايير.

شكل1: مقترح تصنيف كرونولوجيا مدارس الرسومات الصخرية بالصحراء الوسطى.



المصدر: (Duquesnoy F., Variabilité des représentations rupestres de bovinés dans l'Immidir. *Cahiers de l'AARS, 12*, 2008, p54.) بتصرف.



صور1: رسومات إجنوجان.



صور2: رسومات تيط أنتغاجي.



صور3: رسومات أين–أنا.



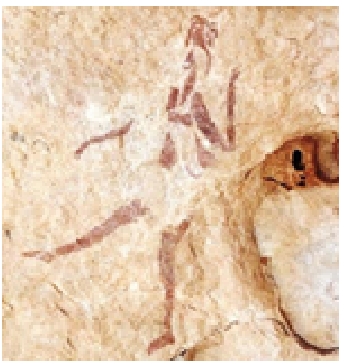
صور4: رسومات إين–أنا.



صور5: رسومات تيمسكيس.



صور6: رسومات وان شابوتن.



صور7: رسومات أمغير.



صور8: رسومات إرهف وان تيمدوين.



صور9: رسومات إجنوجان.



صور10: رسومات إين–بوردان.



صور11: رسومات تيط أنتغالجي.



صور12: رسومات تيمسكيس.



صور13: رسومات أركوكم.



صور14: رسومات إين–أنا.



صور15: رسومات أيتلّن.



صور16: رسومات آومشّو.



صور17: رسومات إين–أغليم.



صور19: رسومات تيمدوين.

المراجع

([1]) Lhote H., et all, «Art rupestre ». *Encyclopédie berbère*, *6*, Edisud, Aix-en-Provence, 1989, p924-926.

([2]) Muzzolini A., *Les images rupestres du Sahara, préhistoire du Sahara.* 1er Edition par l'auteur, Toulouse, 1995, p120, 172.

([3]) Gauthier Y., et Lionnet D., Abris peints du plateau de Tadjelahin. *Sahara*, *16*, p135, 2005.

([4]) Bernezat L-J., *Immidir: la Tassili oubliée*. Edi Glénât, Grenoble Cedex, Paris, 2004, p153.

([5]) CREVON G., Des peintures de style «Têtes rondes» dans la Tefedest nord-occidentale. Sahara, 3, 97, 1990, p87-89.

([6]) MAITRE J-P., *Contribution à la préhistoire de l'Ahaggar. Téfédest centrale*. Mém. du CRAPE, XVII, Alger, 1971, p128.

([7]) Muzzolini A., Op.cit., 1995, p130.

([8]) Gauthier Y., et Lionnet D., Op.cit., 2005, p135.

([9]) Gauthier Y., et Ch., Monuments en trou de serrure et art rupestres: sur la distribution du groupe d'Iheren-Tahilahi / Wa-n-Amil et ses relation avec les autres groupes culturels. *Cahiers de l'AARS, 10*, 2006, p99-103.

([10]) Gauthier Y., et Ch., Peinture de l'Immidir et des Tassilis du nord-ouest (Algérie). *Sahara, 8*, 1996, p85-89.

([11]) Hachid M., *Le Tassili des Ajjer : aux sources de l'Afrique, 50 siècles avant les pyramides.* EDIF 2000/ Paris Méditerranée, Paris, 1998, p253.

([12]) Duquesnoy F., Variabilité des représentations rupestres de bovinés dans l'Immidir. *Cahiers de l'AARS, 12*, 2008, p47.

([13]) Gauthier Y., et Ch., Op.cit., 2006, p102.

([14]) Mori F., *Tadrart Acacus. Arte rupestre e culture del Sahara preistorico*. Enaudi, Torino, 1965, p255.

([15]) Le Quellec J-L., Une scène miniaturisée incisée à Ti-n-Taborak (Akâkûs) et ses implications pour la chronologie des gravures rupestres du Sahara. *Sahara*, *15*, 2004, p60.

([16]) Muzzolini A., Op.cit., 1995, p285.

([17]) Trost F., Egig: un site important de gravures rupestres et de monuments funéraires préislamiques dans l'Ahaggar. *Sahara*, 3, 1990, p93.

([18]) Trost F., *Pinturas-Felsbilder des Ahaggar (Algerische Sahara).* Akademische Druck u. Verlagsanstalt, Graz, 1997, p308.

([19]) Gauthier Y., et Ch., Op.cit., 2006, p100.

([20]) Gauthier Y. et all., *Art du Sahara, Archives des sables*. Editions Seuil, Paris, 1996, p84.

([21]) Muzzolini A., Op.cit., 1995, p284.

([22]) Le Quellec J-L., Op.cit., 2004, p64.

([23]) Lupacciolu M., Le due nuove stazioni di arte rupestre preistorica di Istanen I e Uan Ashraf (Tadrart Acacus, Sahara libico) : Orientamento della ricerche sul campo e nel settore delle scienze applicate. *Libya Antiqua, XV-XVI*, 1987, p317-326.

([24]) Lajoux J-D., *Tassili n'Ajjer.* Ed. Chêne, Paris, 1977, p87.

([25]) Gauthier Y., et Ch., Op.cit., 2006, p99.

([26]) Maitre J-P., *Op.cit.*, 1971, p103

([27]) Kunz J., The rock paintings of wadi Tikraratin (Tassili-n-Ajjer, southern Algeria). *Sahara*, n°10, 1999, p119-121.

([28]) Gauthier Y., et all., Op.cit., 1996, p83.

([29]) Gauthier Y., et Ch., Op.cit., 2006, p102.

([30]) Gauthier Y., et Ch., Op.cit., 1996, p83.

([31]) Duquesnoy F., Op.cit., 2008, p47.

([32]) Gauthier Y., et Ch., Station rupestre de l'oued I-n-Bordan (Immidir, Algérie). Rhinocéros et ancienneté de l'art régional, *Bull.SERP, 52*, 2003, p39.
([33]) Gauthier Y. et all., Op.cit., 1996, p87.
([34]) Muzzolini A., Op.cit., 1995, p137.
([35]) Duquesnoy F., Op.cit., 2008, p47, 48.
([36]) Gauthier Y., et Ch., Op.cit., 2006, p97-110.
([37]) Muzzolini A., et all., Essai de classification de peintures de l'Immidir (Algérie). *Sahara*, *4*, 1991, p138.
([38]) Soleilhavoup F., Nouvelles stations rupestres à l'Ouest de l'Ahaggar. *Sahara, 3,* 1990, p74.
([39]) Maitre J-P., Op.cit., 1971, p159.
([40]) Bernezat L-J., Op.cit., 2004, p150.
([41]) Muzzolini A., et all., Op.cit., 1991, p140.
([42]) Bernezat L-J., Op.cit., 2004, p160.
([43]) Lhote H., et all., Op.cit., 1989, p937.
([44]) Gauthier Y., et Ch., Op.cit., 2006, p101.
([45]) Lhote H., *À la découverte des fresques du Tassili.* Arthaud, Paris, 1973, p259.
([46]) Muzzolini A., Op.cit., 1995, p113-116.
([47]) Allard-Huard L., et Huard P., *Le cheval, le fer et le chameau sur le Nil et au Sahara, Etudes Scientifiques.* Editions et publications des Peres Jésuites en Egypte, Le Caire, Le Caire, 1985, p55.
([48]) Hachid M., *Les premiers Berbères, Entre Méditerranée, Tassili et Nil.* Ina-Yas-Edisud, Aix en Provence, 2000, p137
([49]) Lhote H., et all., Op.cit., 1989, p937.
([50]) Camps G, « Le cheval et le char dans la préhistoire Nord-Africaine et Saharienne ». *Les chars préhistoriques du Sahara. Archéologie et techniques d'attelage, Actes du colloque de Sénanque 21-22 Mars 1981,* Aix-en-Provence ; Université de Provence. 1982, p18.
([51]) Lhote H., et all., Op.cit., 1989, p937.
([52]) Gauthier Y., et Ch., Remarques sur le «Guerrier Libyen». *Cahiers de l'AARS*, 8, 2013, p81-84.
([53]) Lhote H., et all., Op.cit., 1989, p938.
([54]) Camps G., *Les civilisations préhistoriques de l'Afrique du Nord et du Sahara.* Doin, Paris, 1974, p347.

([55]) Muzzolini A., *L'art rupestre préhistorique des massifs centraux sahariens.* British Arch. Reports, Cambridge Monogr. Afric. Arch. 16, *B.A.* Intern. Ser. 318, Oxford, 1986, p257.

([56]) Muzzolini A., Op.cit., 1986, p271-272.